القبيلة والسلطة في الجزائر الحديثة
-مقاربات في بايلك الشرق –
Tribe and Authority in Modern Algeria
-Approaches in East Beylik-

د. توفيق بن زردة *، جامعة أم البواقي (الجزائر)
toufik.benzerda@univ-oeb.dz

تاريخ الاستلام: 2024/03/31 تاريخ القبول: 2024/05/26 تاريخ النشر: 2024/06/27

ملخص:

لعب الوعاء المجتمعي دورا في تحديد اللون السلطوي الذي يليق بكل طيف سياسي في الجزائر، لذلك تتكشف خلال مرحلة حكم الأتراك تكيفات مع سوسيولوجيا القبيلة، وما يطبعها من تكثيف بنيوي- منفعي- قرابي، جعل منها مصدرا لرسم الملمح الجيوبوليتيكي الذي تقاطعت فيه ممارسات الحاكم مع التوازنات المحلية، ومنه بات الفعل السياسوي عجينة تتشكل وفق القالب القبلي، الذي بقي قائما طيلة ثلاثة قرون. حيث يحيل النموذج البايلكي المترامي في قطاع الشرق، عن تشكلات تناظمية لوحدة ترابية – جبائية، وبتركيز مجتمعي يتغذى من التراكمية القبلية، ومن أوعيتها الانتاجية والدفاعية، التي تَنسجَتْ كأصول سلطوية لا يمكن ركنها كتاريخية أو تجاوزها كواقع.

كلمات مفتاحية: البنى المجتمعية.، الإمارة المحلية.، سوسيولوجيا القبيلة.، السلطة المُتتركة.، الوعاء الترابي.

*- المؤلف المرسل

Abstract:
In Algerian, the socioeconomic structure defined the hue of the reign that suited each political class. As a result, throughout the Turk era, We can find that this government was adapted to the tribe's sociology. This relationship served as the basis for creating the geopolitical profile, showing how the ruler's actions connected with regional balances. Because of this, tribal wisdom survived as the basis for political action for three centuries.
Keywords: Community Structure; The Local Emirate; Tribal Sociology; Turk's Power; The Dirt Field.

- **مقدمة**

القبيلة والتأويل، السلطة والممارسة، قد تبدوان سرديات وسيطية تلاشت مع العصر الحديث كونها ماضوية بتفسيرات غارقة في البداوة كقوة مفكرة، مغمورة بالكبت والعزل المشروط بالفضاءات القاحلة الجرداء، والمصابة باللعنة الإلاهية، لذلك تتكوم لديها الحاجة إلى البارقة الدينية كضرورة اجتماعية، لزحزحة المدار القبلي نحو المدار السلطوي، وبالتالي يتجسد الشعور بالذات وبالخصوصية التي تتغذى من حسم قوى عصبية على بقية الأعصاب، ليؤول إليها الملك، ومن خلاله تعمل على إعادة صياغة الولاءات، والعصبيات. لذلك تسوق هذه الفرضيات نحو عوالم " قبلنة الدولة" حيث تتحول سوق القبيلة إلى مصوغ لتمدد السياسي وشيوع قانون النظام الريفي، الذي يسود فيه الصبر والعمل والمكابدة والتمرد.

إن الاختلاط والولاء والالتجاء والتزاوج والاحتماء عقيدة قبلية تجاسرت عليها الجماعة الواحدة، لضبط الايقاع المحيطي والتكيف مع العوارض الخارجية إما بالمجابهة أو المعايشة، لذلك تتبادر أكثر الأسئلة إلحاحا في هذه الورقة البحثية وهو مستوى تمظهرات الايديولوجية القبلية في دهاليز السلطة وحجم تكيفها مع المدونة المؤسساتية، والنظام التحديثي الذي أشهر خلال مرحلة حكم الأتراك للجزائر؟ حيث يتكشف هذا التحديث في اشهار المجالية التي ظهرت في نظام البايلك، كلملمة ترابية ، الغرض منها التأسيس لأجهزة الضبط الاجتماعي والأمني، وتركيب بطاقة سياسية للقبائل، التي تشكل محيطا ضرائبيا بالنسبة للسلطة المركزية. إن اختراق الحقل الخاص بالمجموعات الريفية يعد نوعا من إضفاء شرعية سلطوية على الوضع القبلي، مع التأسيس لحالة الامتياز الاجتماعي الذي، يصنف القبائل إلى مخزن ورعية، بعد الانتقال بهم من وحدة إثنية وتاريخية إلى جهوية جغرافية، بحيث يتراجع الانتساب الدموي ليحل محله الانتساب القائم على السكن في ذلك الفضاء، فيتنسج المجتمع في مركب معقد ومتداخل، ما يحيل إلى تتبع التناظمية المؤسسة للفعل السلطوي البايلكي الذي مركزه مدينة قسنطينة؟ وحجم المهادنة

والاستدماج للقبائل وجعلهم سلة خبز؟ إلى جانب الأنساق الوظيفية التي رتب عليها البيت الريفي في الشرق الجزائري؟ طبعا هذه التراكمية الحدثية المُأشكلة، حاولنا الإجابة عليها بالإسقاطات الزمنية والمكانية مع الرصد الاستفهامي والفرز المصدري .

1.قسنطينة : حاضرة مغروسة في حقل قبلي :

استطاعت قسنطينة بتاريخيتها أن تتمظهر كحاضرة- مشتلة في انتاج القرارات السياسية الموجهة إلى الدواخل، لذلك فضلت السلطة الحفصية في تونس أن تجعل منها عاصمة جهوية بسلط أميري يجمع بين عالمي البحر والتمر، رغم اشعاع بجاية الفكري وزخمها الثقافي[1]. ومع بداية القرن السادس عشر عمد الأتراك إلى إعادة المشهد الجيو- سياسي بما يتلاءم وطموحاتهم، التي صُدرت على ظهر سفينة الإخوة بربروس، حيث أزاحوا الحفصيين عن المشهد العام، مستغلين التقاليد السلطوية التي تحظى بها قسنطينة، التي تراءت لهم كبارقة حضرية مشحونة بالسلط، لذلك تحولت لديهم إلى بنك أهداف مستباح، فككوا شيفرته من الداخل بعد تحالفهم مع أحد الأسر القسنطينية التي تحفها التبجيلات المتدينة، وهي أسرة آل الفقون التي وجدت بدورها ضالتها في هذه القوة التي رمت بها أمواج البحر، لتعيد تموقعها في المدينة، على حساب منافستها أسرة ابن عبد المؤمن، التي كانت تحظى بدعم الحفصيين، وبالتالي جرت المنافسة على المكانة المدينية، التي لم يكن يكتمل ذوقها المتدين إلا بأنساق سياسية، لذلك انتهى تحالف الأتراك مع آل الفقون -حسب ابن العطار- إلى دموية مفزعة، استدرج فيها الأتراك ممثل أسرة ابن عبد المؤمن إلى " سطح المنصورة" أعالي قسنطينة ليقتلوه ويحشو جسده بالصوف ". عندها وعلى ضفاف نهر آل الفقون أعلنت مشيئة الأتراك على قسنطينة، فيما تصيرت هذه الأسرة " بلدية" المدينة المبجلين بالرساميل الاجتماعية التي تراوحت بين الحظوة بعد توليتهم أمارة ركب الحج، والإغداق عليهم بالعقارات الفلاحية ضواحي المدينة [2] .

هذا ولاحت الخلافات حول تاريخ انتصاب حكم الأتراك في مدينة قسنطينة، فحدده الصالح العنتري بسنة 1647 بعد تعيين فرحات باي[3] ، أما فايسيت (Vayssettes)فيرجعه إلى فترة متقدمة تعود إلى سنة

---

[1] -أحمد سيساوي، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث (1838-1871)،دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2017 ، ص 34.

[2] – أحمد ابن المبارك ابن العطار،تاريخ بلد قسنطينة، نشر عبد الله حمادي،دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة،2011، ص 35.

[3] – محمد الصالح العنتري ، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة نشر يحي بوعزيز، دار هومة،الجزائر،2005، ص 61.

1517[4]، فيما فاطمة الزهراء قشي فتعتبر أن أول باي على قسنطينة تم تعيينه سنة 1567[5]، ولا ندري لماذا حضرت الجغرافيا (المدينة) و تماهى التاريخ ؟ لكن المؤكد أن هذه الحاضرة الملفوفة بطوبونيميا رومانية (نسبة إلى قسطنطين) تصيرت عاصمة جهوية لمجمع ضريبي، عرف في المدونات التاريخية بباليك الشرق، أو وطن قسنطينة[6]، الذي تكومت فيه مورفولوجيا قبلية بتعقيداتها الإثنية والمنفعية ، مستندة إلى ميثولوجيا الجد الواحد، ككفيل بنيوي يضن التكلس العضوي لأفراد القبيلة الواحدة، بغية تشبيك المصالح ومواجهة العوارض الخارجية[7].لذلك أمدتنا هذه المعطيات المفاهيمية والوظيفية بتشكيلات قبلية تراوحت بين الأسر "الاقطاعية"، التي عاشت في شكل اتحادات كبرى على غرار الحنانشة، والذواودة، وآل المقراني، وأخرى بقيت حبيسة ترابيات ضيقة وتفسيرات انتمائية غارقة في اسطوغرافيا المشافهة، على غرار: ريغة، علمة كشاكشة، أولاد عبد النور، بني فوغال، أولاد عطية، السواحلية، أولاد حريد، التلاغمة، بني مروان، عموشة، جندل، بني مزلين، الغرازلة، أولاد ذياب، الشرفة، بني عيشة، ...وغيرهم، لذلك بدت قسنطينة في الخرائط الديمغرافية كمدينة مغروسة في حقل قبلي[8] .

2.من القيروان إلى قسنطينة:

بالقرب من مهدية الفاطميين على البحر المتوسط لاح بريق الشابية (نسبة لقرية الشابة)[9] كمدونة للتدين البدوي ومروجه أحمد بن مخلوف الشابي، الذي انتقل للعيش في قيروان الفاتحين ، كمثقف صوفي تولى الإمامة بمسجدها " حمة الباي"، فنال شهرة دينية واسعة، جمعت من حوله الكثير من

---

[4] – Vayssettes (E), Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517à1837,Bouchene, Paris, 2006, p 13.

[5] - فاطمة الزهراء قشي،قسنطينة المدينة والمجتمع في المنتصف الأول من القرن 13هـ أواخر القرن 18م إلى منتصف القرن 19م، رسالة دكتوراه في التاريخ ،جامعة تونس الأولى، السنة الجامعية 1998-1999، ص 50.

[6]- Vayssettes (E), op.cit, p 41.

[7] - Chellig (N), Du nomadisme, essai d'anthropologie historique sur les relations entre les pouvoirs dans la société algérienne, CNRPAH, Alger, 2005, p 63.

[8] - Carette (E),et Warnier (A), Description et division de l'Algérie, de .L.Hachette, Paris,1847,p 47.

[9] – أبي عبد الله محمد ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تحقيق وتعليق محمد شمام ، المكتبة العتيقة،تونس،1961، ص 162.

الأتباع، ايذانا بتشكل " طائفة" صوفية على الطريقة الشابية[10] ، روجت لخطاب الوجدانيات – بدل خطاب العقل- وتعاليم الزهد العميق مع التربية على الوداع (الاستعداد للموت)، هذا الخطاب الذي تهاطل على المجتمعات البدوية المتكلسة في طبقات الأيام، ليتحول المشهد إلى تضاريس اجتماعية " متدينة" امتدت من السباسب والجريد بتونس، إلى الأوراس والريف الشرقي القسنطيني بالجزائر، المسكون بقبائل كثير مثل بني بربار، والنبايل، وقرفة، والحراكتة[11]، وغيرها من القبائل التي تحولت إلى رأسمال سوسيولوجي وصل إلى مشارف مدينة قسنطينة مغازلا قاطنيها[12]. حتى أن شارل فيرو (Charles Féraud) وصف هذا الفضاء العائم في حوض الشابية بـ"جمهورية الشابية الرعوية "[13] .

لكن القيروان التي غرقت في المشروع الشابي انهكتها الصراعات ضد الحفصيين والأتراك، ولم تعد قادرة على لعب دور المدينة المتمردة، ولم يمهلها درغوث باشا فرصة مراجعة تمظهراتها المدينية، فاستولى عليها سنة 964هـ/ 1557م، بعد أن قتل شيخ الطريقة الشابية محمد بن أبي الطيب، الذي فرت أشياعه من القيروان وسكنوا البادية[14]. أما تهاوي هذه المدينة فمرده قلب الأتراك لمعادلة طرابلس من ملجأ لأية سلطة مهددة في القيروان - التي سادت خلال العصور الوسطى-، إلى مدينة انطلق منها درغوث باشا للانقضاض على السلطة الشابية، التي انته بسقوطها عهد شابية القيروان المسنودة بالجبروت البدوي، ليتهاوى بذلك حلم اقامة " الدولة الفاضلة" وعاصمتها القيروان. عندها دفعت الطريقة بثقلها نحو الشرق الجزائري، الذي كان يبدو أكثر استعدادا لهذا القدر المتصوف، وذلك لعدة اعتبارات، أهمها أن قسنطينة لا زالت تعيش حالة هشاشة سلطوية، ظهرت في انتفاضة أهلها على الحامية التركية الموجودة في المدينة سنة 975 هـ/ 1567م، وشكوها لحاكم الجزائر البايلرباي محمد صالح رايس[15]، الذي عجل بتعيين أول باي عليها في نفس السنة[16]، فيما تأخر المد التركي في محيطها إلى القرن السابع عشر، التي ظهرت في

---

[10] – المصدر نفسه، ص 162.

[11] - Alouani (S) ,Tribus et Marabouts A'rab et walàya dans l'intérieur de l'Ifriqiya entre le 6e/12e et le 12e/18e,Academic Fernica, Finlande,2010, p 157.

[12] -علي الشابي، تاريخ الشابية خلال العهد الحفصي والعثماني، دار نقوش عربية، تونس، 2015، ص 455.

[13] - Féraud (L.Ch) ," les Harar seigneurs des Hannencha " ,R.A ,n°18, 1874, p 145

[14] - ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 162.

[15] – عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق أبو القاسم سعد الله ،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1987، ص 148.

[16] - فاطمة الزهراء قشي، المرجع السابق، ص 51، 52.

الحاميات العسكرية المتقدمة، مثل حامية " تبسة" التي أسست سنة 1060هـ/ 1560م. لقد كان كافيا ارتماء الشرق الجزائري في سهول خضراء ومراعي ملهمة تتقاطع بين التل والصحراء، لتهاجر أقدام الشابية راسخة على أرض هذا الواقع، ومن رسخت أقدامه هو الأقدر على المجابهة والنزال، لذلك تحفز عبد الصمد الشابي (زعيمها الجديد) على فلاحة سهول "باغاي" (خنشلة) بعدما جعل من الهيدروغرافيا والسهول الخصبة دعامة لتوطين سلطانه الذي تمركز في " عين شبرو" شمال تبسة.[17]

أصبح الطموح الشابي أكثر شراسة منذ تولي قيادتها عبد الصمد ، الذي حركت فيه حسرة القيروان حماسة الانتقام من " لعنة الأتراك" التي طالت أيضا أسرته التي لجأت إلى بلاد الجريد وهو في سن السابعة. ولأن الصراع هو مكان ولادة الإبداع الأعظم، فقد أشهر مشروع امارة جديدة، وهي " إمارة العربان" التي لم ينضب معينها، لأن الواجب " المقدس" تغلب على الخوف، ليعم العنف الهادئ بلونه الشابي الكتل القبلية التي تستوطن القسم الشرقي من قسنطينة وصولا إلى التخوم التونسية وهم : الحنانشة، النبايل، مرداس، النمامشة، الحراكتة، بني صالح، بني عرعار، بن مومن، العمامرة، وغيرهم، معلنين هذا الفتى (عبد الصمد، 21 سنة) " أميرا للعرب "[18] ، بعدما لازمته عدائية الأتراك له، مشهرا ضد رموزهم من بايات قسنطينة حروبا طويلة (1591-1616)[19].

3.القبائل الكبرى تتقاسم النفوذ المُتترك:

على امتداد الفضاء الطرفي – الجزائري- التونسي- الفسيح انصهرت الكتل الاجتماعية السليمية- الهوارية معلنة ميلاد كتلة قبلية كبرى عرفت بالحنانشة[20]، التي تحولت إلى ظاهرة سوسيو- ثقافية

---

[17] – محمد العدواني، تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم سعد الله،ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005، ص 336.

[18] - ابراهيم محمد الساسي العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات ثالثة، الأبيار، 2007، ص 236.

علي الشابي، المرجع السابق، ص 452.

[19]- Féraud (L.Ch) ,op,cit, p 145.

[20] - عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 6، دار مؤسسة جمال للطباعة والنشر،بيروت،1979، ص 142.

تستهلك السياسة على أبواب القصور[21] وهو ما راكم من المعرفة حول تمظهراتها خلال القرن السادس عشر، فوصفهم مارمول كاربخال " بأسياد الريف"، أما خير الدين بربروس الذي دخل تونس(1534)، فبعث لشيخهم ببرنوس، والتزم بإعفائهم من الضرائب استجلابا لجبروتهم وعنفوانهم[22]، الذي أشار إليه أيضا القائد دون ألفار قوميز زكال(Don Alvar Gomez Zagal) بعدما تركه ملك إسبانيا شارلكان (Charles-Quint) بعنابة إثرى حملته على تونس (صيف 1535)، حيث ورد في تقرير له بتاريخ 13 سبتمبر 1535، بلقاء جمعه بـ عبد الله شيخ مرداس واحد من الشيوخ المتنفذين[23].

إن الظاهرة الحناشية التي نشأت بثنائية المشيخة والبارود تدفقت إليها الطموحات الكنفدرالية[24]، التي تحولت إلى نواة لمشروع أسري- قبلي موسع على أرض نوميدية- قرطاجية، عززت من الثراء الجيو-اقتصادي لهذه الكنفدرالية التي جمعت بين عالمي السمكة والجمل[25]، متجاوزة بذلك حدود المتخيل القبلي، بعدما تدافعت إليها كتل اجتماعية وظيفية تحذوها ثلاثية الجهد والمكابرة والمحاربة، مشكلة لسوسيولوجيا مثخنة بكاريزما التفوق عبر المجال الطرفي الواقع بين الجزائر وتونس، حيث كشفت لنا مدونة (1626) خطت من قبل أعيان أرقو – جنوب تبسة- عن أسماء بعض القبائل المنضوية تحت كنفدرالية الحنانشة وهم، بني بابار والغلالسة، وأهل الجرف وابن واشكون وأهل يزليتن[26]، وفي أحد الوثائق الأرشيفية أشرت على أولاد سيدي عبيد ودريد[27].أما في الدفتر الإداري والجبائي رقم

---

[21]- De Tassy (L) ,Histoire du royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvernement ,de ses forces de terre et de mer et de ses revenus ,police ,justice, politique et commerce , Henri du Sauzet ,Paris, p 127.

[22] -ابن أبي دينار، المرجع السابق، ص 173.

[23] - Féraud (L.Ch) ,op,cit, p 139.

[24]-Jean André Peyssonnel (J.A), Voyages dans les régences de Tunis et Alger ou relation d'un voyage sur les *côt*es de Barbarie fais par ordre du roi en 1724 et 1725, publié par M.Dureau de la Malle, Paris,1838 ,p 293.

[25] – محمد الوزير السراج الأندلسي ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ،نشر دار الغرب الإسلامي،بيروت،1984، ص 361.

[26] – كراسات الأرشيف، وثائق من القرنين السادس عشر والسابع عشر ميلادي، الأرشيف الوطني التونسي، 2009، ص 11.

[27] - حافظة 212، ملف229، وثيقة رقم 17، الأرشيف الوطني التونسي ..

2144،(1756 إلى 1779) بالأرشيف التونسي فتزاحمت فيه الكثير من أسماء القبائل المنضوية تحت مشيخة الحنانشة، فمن تونس وردت الزغالمة، أولاد بوغانم، الغرابة، وطانة افريقية. ومن الجزائر قلعة سنان، وأولاد سيدي يحي بن طالب وقرفة والنمامشة[28] ، كما أشرت مصادر أخرى عن أسماء متبقية، وهم: الخمير أولاد علي، وشتاتة، أولاد سديرة، ويلان، أولاد خيار، الحراكتة، أولاد ضحية، الناظور، مهونة والنبايل بضواحي قالمة إلى جانب الأوراس الشرقي[29] .

لقد تحولت مطاولة الأتراك ومصاولتهم إلى عقيدة حناشية صدحت ضد البايات الأوائل وحلفائهم من أسرة بوعكاز الذواودة حكام الزاب[30]، حيث جرت مزاحمتهم على المراعي المنتشرة في أحواز قسنطينة، لينخرط بسببها الطرفان في صراع طويل بسهول قصر الطير جنوب سطيف[31]، انتهى إلى تشكيل كارتل رعوي تقاسم السهول العليا القسنطينية، فكان من نصيب الذواودة المراعي الممتدة غرب وادي بومرزوق، بينما تمكنت الحنانشة من الفضاء الممتد شرق الوادي، والواقع على أبواب مدينة قسنطينة، أما الأتراك فاستأثروا بالمدينة وأحوازها، ليكون هذا الاتفاق هو تحصيل لعبة القوة الحرب في فرض الجبروت والنفوذ الذي مكن الحنانشة من ولوج نادي الكبار، والانخراط في وضع كُتلي أصبحت فيه جزءا من إمارات قبلية محلية قادرة على تدمير الارتدادات، والتموقع الذي يضمن لها التنافسية، التي جعلت الأتراك -الغرباء- يتحصنون في قسنطينة جاعلين منها ملجأ لسلطانهم، الذي يبدو لازال هشا تشد من عضده أسوار المدينة ، بينما فضلت الكتل القبلية الكبرى على غرار الحنانشة الارتماء في محيطها المفتوح، كمصوغ في ممارسة السلطة وتقاسم رمزياتها ويقول في ذلك ابن العطار "... ومن ذلك الوقت بقيت العادة إلى وقتنا أن الباي إذا أتته خلعة الولاية من الجزائر يلبسها هو الأول ثم يبعث بها إلى شيخ العرب، وبعده

---

[28]- توفيق بن زردة، إحسانات بايات تونس لبايات وأعيان وقبائل بايلك قسنطينة، 1192هـ/ 1170هـ-1756/ 1778م، وثائق من الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف الوطني التونسي، الدفتر رقم 2144، دار الأقصى للنشر والتوزيع، 2015، ص 29- 195.

[29] - Badjadja (A), Cartographie agraire de l'Est algérien à la fin du 19e siècle: étude de géographie historique à partir des Archives du Sénatus-Consulte, Mémoire de DEA, université de Constantine,1974,p 47-54

[30]- Gaid (M) ,Chronique des beys de Constantine ,office des publications universitaires, Alger,1975,p 07.

[31] - Féraud (L.Ch) ,op,cit, p 143.

إلى شيخ الحنانشة ويعرف وظيف العرب ووظيف الحنانشة بـ وظيف القفطان لأن ولايتها كولاية الباي"[32]. كما خول له حق استعمال الطابع الذهبي، على غرار الباي وعند خروجه من قصر الباي يرافقه موكب فخم وجوق موسيقى إلى غاية إقامته ،كما يسير قبله البراح ليعلن للملأ قدوم شيخ الحنانشة، كما كان لهذا الأخير أعلام وموسيقى في زمالته وهذه الموسيقى تتبعه إلا إذا لم يخرج باي قسنطينة شخصيا على رأس القوات لجباية الضرائب [33].

تمدنا محاضر السيناتيس كونسلت التي انجزت بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، بمؤشر قوي عن بلوغ نفوذ الحنانشة بفعل هذا الاتفاق، إلى مشارف قسنطينة، تمثل في مجال رعوي بمورفولوجيا مجوفة، طغت عليه الثروة النباتية، عرف بـ" شعبة الحنانشة"[34]، وورد في خريطة القبائل في الجزائر التي انجزها كاريت (Carette) (1847) بطوبونيميا " حُفرة الحنانشة"[35].

عمد البايات أمام هذه الكتلة القبلية المتغولة إلى دق مسمار الصدع في جسمها، خاصة بعد أن خبروها في ثورة ابن صخري (1638[36])، لذلك تحينوا وفاة شيخها خالد الصغير (1644) الذي ترك ولدين، الابن البكر نصر والابن الأصغر منصر، معترفين بالابن الأصغر شيخا للحنانشة بدلا من الأعراف التي تقر بالأخ الأكبر، ومن هنا لاح الشقاق مفضيا إلى ظهور فرعين متنافسين على المشيخة فرع الابن البكر **نْصَرْ** وفرع الابن الأصغر **مَنْصَرْ**، الذي تحول إلى واقع في صناعة الأطر التفسيرية والوصفية للصدع الحناشي[37].

ومن عوارض الأيام أيضا أن شابية عبد الصمد تحولت إلى كتلة أوليغارشية تآمرية على بنيتها الداخلية، بعدما قتل أحد رموزها الدينية، وهو الفقيه " سيدي عبد الحميد" صاحب بيت الشرع ومعه اثنة عشر فردا، ايذانا بشيوع الفقر الايديولوجي الذي سيأتي على مكاسبها الترابية، ومشروعها التواق إلى بعث" إمارة المؤمنين". لقد بدى واضحا بعد هذه المجزرة الباردة تنامي ميل اجتماعي إلى تناسي الشابية، بسبب حدة

---

[32]-احمد ابن العطار، المصدر السابق،ص.124.

[33]-Ministre de la guerre, Tableau de la situation des établissement française dans l'Algérie ,vol,.3,imprimerie royale, Paris ,1840.pp 318,319

[34]-Procès-verbal sur les terres Azels, tribu des Zenatias,04 juin 1870, procès-verbaux du Sénatus -consulte,n°176.Direction Régionale du Cadastre-Constantine.

[35]-Ernest Carette et Auguste Warnier, Carte de l'Algérie divisée par tribus1846,échelle: 1/1000000,Bibliothéque national de France,(gallica.bnf.fr) .

[36]-Berbrugger (A) , " Note relative à la révolte de Ben Sakhri ",R.A, n°10 , 1866, p 56.

[37] - توفيق بن زردة، الجزائر في القرن الثامن عشر من خلال دفاتر الأرشيف الوطني التونسي، آلفا للوثائق – نشر استيراد، توزيع، قسنطينة، 2021، ص 145، 182.

العسكرة وقول السيف الذي غلب على خطابها، حيث كانت من أهم المطاعن الموجهة ضد عبد الصمد الشابي، بأنه دموي وطبعه الحاد الذي لا يسمح بوجود منافس له[38]، لذلك أخذت تتفرق من حوله القبائل البانية للشابية، مثل طرود ودريد والحنانشة التي منحت للنواة الأولى من المريدين تماسكا. ورغم هذه الانشقاقات إلا أن عبد الصمد الشابي بقي يرى في نفسه القائد الكاريزماتي الذي تسكنه روح الشريف العفيف الصانع للواقع، لذلك لم يتوقف عن اسكات صوت المغامرة بداخله، وراح يحقق في ذاته خارج الفضاءات التي حوصر فيها، لكن تناسي الشابية أصبح واقعا، حيث تحالفت ضده هذه المرة قوى منفذة، وهم الحنانشة والذواودة والأتراك منتصرين بذلك على عبد الصمد في موقعتي "قيبر" و "فج الوصفان" بالأوراس، عندها فارقه الكثير من أنصاره، فيما لجأ عبد الصمد إلى توزر بالجريد التونسي محاولا منها استرداد ما ضاع منه من أقاليم وأتباع إلى أن توفي سنة 1616 ودفن بجبل آرقو بالأوراس[39]. بعدها دخلت المدونة الدينية الشابية مرحلة الموت السريري إلى أن لفضت أنفاسها - " كجمهورية رعوية"- سنة 1680 بعد معركة وادي "وادي تاسة" (نوفمبر 1677)، لتتفرق القبائل من حولها ومن حول الحنانشة، صادحين بتحيين ذاتهم القبلية والقبائلية[40] ، فاجتمع النمامشة حول الرزقي بن عمارة الرشاشي من وجهاء أولاد رشاش[41] ، والتف الحراكتة حول شيخهم عيسى، مستوطنين فضاء عين البيضاء وصولا إلى مشارف قسنطينة، أما نهد وخمير عمال المجبى الشابي في الصحراء، فأجبروا على اللجوء إلى الجبال القريبة من القالة، فيما دريد الحراس الشخصيين لشيوخ الشابية، فتفرقوا في مختلف الجهات منها وادي مسكانة، و"أوكس" بالقرب من تبسة، أما قبيلة قرفة وشيوخها بني مراد، فانتقلوا من الأوراس الشرقي، نحو السهول الممتدة في ضواحي قالمة ووادي الزناتي[42] .

ورث بوعزيز بن نصر شيخ الحنانشة -الذي لقب بالسلطان- هذه الفُرقة، بعد توليه المشيخة سنة 1724، ورغم محاولاته إعطاء نفس جديد للكتلة الحناشية بإعادة رسم خريطة تحالفاتها[43]، إلا أن عوارضا كثيرة لاحت في الأفق، ترجمتها نهايته المأساوية (1739)، عندما " استلحمته السيوف وتوزع شلوه

---

[38] - محمد العدواني، المصدر السابق، ص 318.

[39] - علي الشابي، المرجع السابق، ص 455

[40] - Féraud (L.Ch) ,op,cit, p 148.

[41] – بيار كاستال، حوز تبسة ،تعريب، العربي عقون، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر،2010، ص 175.

[42]– Shaw (T) ,Voyage dans la régence d'Alger au 18e siècle .Traduit de l'anglais par E.Mac Carthy.1830. grand Alger livres. Alger.2006, p 202.

[43]-Peyssonnel (J.A), op.cit, p 293.

طعام للعسكر فأكلوه على شرابهم في الخانات غيظا عليه"[44].لينطفئ بريق الكتلة الحناشية التي زاحمت السلطة بعد سنوات العمر وحصاد الهشيم.

4.الولاء ينتصر على التراب :

خشية من تفاقم الثقل المجالي للجزائر في الحوض الغربي للبحر المتوسط، جرى فصل تونس عنها (1591) بإصدار فرمان (قرار سلطاني) أملته السلطات الإرغامية لمرتادي قصر طوب كابي بأسطنبول، حيث خلص هذا الصوت المسموع إلى أَشْكلة وضع تخومي مُستنبت داخل دار الاسلام الغير معتلة بعد بهوس " القومية" التي سكنت الجسد الأوروبي. يلوح ابن أبي دينار بانغماس كلي للقبائل الطرفية في الفعل السياسي، وسط صدامية طرأت منذ 1614، بفعل هذا الفرمان الذي نزل كلهيب مشتعل، حيث استدعى – حسبه- " ثابت بن شنوف" شيخ أولاد بن شنوف -أسياد الكاف- القوات الجزائرية إلى تونس، وأطمعهم في البلاد، لذلك نشب الصراع بين الطرفين، انتهى بهزيمة أتراك تونس[45] .

تحولت هذه الصدامية إلى سيكولوجيا رضائية لمولانا السلطان الذي أمر أن العيش لا يكون إلا تحت أعينه الساهرة، لذلك تملك الطرفين (الجزائري والتونسي) حلم أفلاطوني بتأسيس " الدولة الجبائية الفاضلة" القادرة على ادخال البسمة والسرور على محي مولانا في اسطنبول، لذلك ورغم الاتفاقية الأولى (1614) التي تمت بينهما بتحديد وادي " صيراط" كحد فاصل[46] إلا أن الصراع تجدد مرة أخرى، بعد أن عمد أهل تونس إلى " قلعة سنان"، وجعلوا بها نوبة، وهي سابقة وخرق للمعاهدة الأولى، ايذانا بصدامية أخرى، وجه فيها أتراك الجزائر حملة عسكرية ضد مراد باي تونس الذي آزره خالد بن نصر شيخ الحنانشة مستنفرا خمسة عشر ألف رجل منهم ألفي فارس، خاضوا معركة " سطارة " قرب مدينة الكاف في 14رمضان 1037هـ/17 ماي 1628م، لكن كانت الغلبة مرة أخرى لأتراك الجزائر الذين أرغموا الطرف التونسي على ابرام اتفاق جديد لضبط التماس السلطوي الجبائي لكل بلد[47]، وهو الاتفاق الذي ورد كتفاهمات تاريخية جرت على النحو التالي:

---

[44] – حمودة ابن عبد العزيز، الكتاب الباشي، تحقيق الشيخ محمد ماضور، ج1، قسم السيرة الدار التونسية للنشر ،تونس ،1978، 293.

[45] - ابن أبي دينار، المرجع السابق، ص 203.

[46] - الدفتر رقم 2847، الأرشيف الوطني التونسي.

[47] - من الدراسات التي تناولت موضوع الحدود نذكر:

-AdrienBerbrugger « Des frontières de l'Algérie » , R.A,nº 24, 1860,pp.401- 41

-يبقى مجرى وادي صراط هو الحد الفاصل بين البلدين في جهة الجنوب.
-تخرج النوبة من قلعة سنان ويهدم ما فيها من البناء والعمران ولا يتعاطاها جيش تونس ولا عسكـــر الجزائـــــر بعمارة وتبقى على حال الخراب.
-يتواصل تعيين الحدود بين البلدين من وادي ملاق ابتداء من نقطة الأحيرش وقلوب الثيران إلى رأس جبل الحفا ومن هناك إلى البحر.
-الذين يعبرون الحدود من أي من البلدين لا يتم الإعلان عنهم من طرف الدولة ويعتبرون متخلفين عن بلدهـــــم ويعدون من اختصاص البلد الذي اختاروا الاستقرار فيه[48].

يوجد اليوم بين ثنايا الدفتر رقم 2847 بالأرشيف الوطني التونسي هذه الاتفاقية التي وقعها الطرفان سنة 1628، بحضور ملفت لرمزية الفقيه الشاهد الضامن لما بقي في زجاجة السياسة منهم، ابراهيم الغرياني، تاج العارفين، وابراهيم الجديدي، وأحمد خوجة، اللذين جنب حسبهم هذا الاتفاق المتصالح الفتن، كما بات مادة دسمة لحديث النخبة المتفقهة، حيث راسل ابراهيم الغرياني التونسي عبد الكريم الفقون بقسنطينة يطلعه، على تفاصيل الصلح ومن حضره من علماء وأعيان ووفود[49] .

يلوح هذا الوضع الحدودي أو التخومي المعتل بحمى السياسة، إلى طرق حجم اختراقه للحقل الخاص للقبائل الطرفية المحدودة بأفقها المحلي ؟

في الواقع تؤشر دينامية هذه الكتل الاجتماعية عن بقائها بعيدة عن سيكولوجيا الاغتراب الاجتماعي، ملازمة " للساعة الموسمية" كامتياز رحلي (الرحلة) شَيأً نمطها الاقتصادي في شكل وحدات

-Bernard Roy, « Deux documents inédits sur l'expédition Algérienne de 1628 contre les Tunisiens », R.T. ,n°122 , 1917,p 191.

-Charles Monchicourt,« la frontière algéro-tunisienne dans le Tell et dans la Steppe » ,R.A.n°81, 1938,pp.31-59.

- Toufik Bachrouche « Pouvoire et souveraineté territoriale, la question de la frontière sous Ahmed Bey »,in Actes du premier congrès d'histoire et civilisation du Maghreb, Tunis,C.E.R.E.S .Tome 02,1979,pp.195-208.

[48] - توفيق بن زردة، الكنفدراليات القبلية الحدودية ودورها في العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني- الحنانشة انموذجا-، مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013- 2014، ص 112- 118.

[49] - عبد الكريم ابن الفقون، المصدر السابق، ص 216.

إنتاجية متنقلة، تلبية للحاجة البيولوجية للمواشي (الكلأ والماء)، التي أبقتها تخيم في فضاءات اعتادت ارتيادها، تتداخل بين الجزائر وتونس، ومن هذه القبائل نذكر مرداس، أولاد سيدي يحي بن طالب، النمامشة، الربايع، المحسوبة على المجال الجزائري، والهمامة، الزغالمة، ورغة ، الفراشيش المحسومة على التراب التونسي حسب ما ورد في السجلات الإدارية[50] .

لقد تصير برنامج الخيمة الموسمي امتيازا تناظميا توجهه سوسيولوجيا الذات القبلية التي واصلت السير في الضمائر، حيث بقيت الحنانشة تهيمن على المراعي ومصادر المياه الواقعة في القسم الشرقي من بايلك قسنطينة، على غرار عين " الفزقية" بسهول عين امليلة[51]. في الوقت الذي تشير فيه إحدى الوثائق الأرشيفية (1626) إلى تدوين الحنانشة لحجة عدلية يعترفون فيها بسيادة أتراك تونس عليهم، مع دفع المجبى لخزينتهم دون غيرهم[52] . ومما ورد فيها : "...الحمد لله حضر لمن يشهد بعد جماعة من أعيان البلد المعروف بأرق .... واعترف جميعهم أنهم وآباءهم وأجدادهم السابقين من جملة رعايا صاحب كرسي تونس المحروسة من مدة الحفاصا (الحفصيين) السابقين إلى ولاية السلطان العثماني، دام عزه ونصره وأصحاب المحال عسكر تونس المحروسة، منهم المرحوم مراد باي بو شواطة والمرحوم رمضان باي والمعظم مراد باي صاحب المحلة في التاريخ لم يزالوا يتعاطون قبض ما ترتب عليهم من الواجبات الشرعية والمطالب المخزنية، وأن صاحب كرسي تونس المذكور هو المتولي الحكم بينهم في قضاياهم، وإذا نزل بهم أمر لجؤا إليه فيه وأن صاحب كرسي الجزائر ليس لهم عليه ولاية ولا عرفوا قط أنه وجه إليهم محلة لخلاص واجب شرعي أو مطلب مخزني منذ عقلوا إلى الآن ... "[53].طبعا تؤكد هذه الحجة العدلية على شيوع انتصار الولاء على التراب كمركب ذهني تملك قبائل الفترة الحديثة. لكن هل بقيت اجراءات السلط التركي في قسنطينة تقبع في حيز الخيالات والتصورات ؟

5.أنساق مركزة: الحماية المتقدمة والاختراق:

في الواقع تؤشر الخرائط القبلية التي انجزت خلال المرحلة الاستعمارية المبكرة، عن وقوع انزلاقات بنيوية أتت على الكتل الريفية في الشرق الجزائري، بفعل تشحيم مسلك التغيير لديها من قبل السلط المركزي بقسنطينة، الذي يبدو أنه أشهر دراما تحديثية، أتت على كُتل النمط الريفي خلال المرحلة

---

[50] – احميدة عميراوي، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة ، دت، ص 52.

[51]- Show (T), op.cit, p 185.

[52] - حافظة 212، ملف229، وثيقة رقم 17، الأرشيف الوطني التونسي ..

[53] - المصدر السابق .

المتأخرة من حكم الأتراك للجزائر، ومنه تتجلى اشكالية التلقي والتأويل حول هذا "العَصيْ" الحدثي ؟ حيث يتكشف التلقي للخارطة التي أنجزها كاريت (1847)، عن انتشار القبائل كقصاصات اجتماعية تتخفى وراء الأصول الجينيالوجية، المسكونة بميثولوجيا الجد الواحد والسرديات البطولية، مع تجلي المجالية – الترابية كوعاء منفعي بأقدام راسخة، حيث يسود التجند الزراعي- الرعوي الموائم لصناعة الأطر التفسيرية لقوالب التكامل الجماعوي[54]. أما التأويل فيقود إلى تحويرات سلطوية استهدفت الصلة العضوية المباشرة القائمة بين البويولوجي والسوسيولوجي، الذي فرخ عوارض المشاركة والانتماء إلى إطار ثقافي واحد، بعدما فُعلت الزبونية، كأطر سلطوية استحدثت جراءها بطاقة قبلية تضبط ايقاع عوالم الريف، بحيث يصبح مؤهلا للثقة والطمأنينة لد سلطة الأتراك، لذلك ظهرت مستويات من البنى السوسيولجية التوزيعية، التي أمدتنا بكتل اجتماعية وظيفية (مخزن) على ثلاث مستويات، حربية، زراعية، رعوية[55]، جلها باغتراب اجتماعي، بعدما جرى الانتقال بها من قبل السلطة من وحدات إثنية-تاريخية إلى جهوية جغرافية، بحيث تلاشى الانتساب الدموي لديها، ليحل محله الانتساب القائم على السكن في تلك الجهة[56]، وبالتالي تحولت هذه الكتل إلى مركبات معقدة ومتداخلة، وملفوفة بحَريرْ الامتياز، بفعل تجوالها في مدار السلطة، التي تكون قد رتبت الأوعية الاجتماعية التي تنزل عليها "لعنة المجبى" (قبائل الرعية) مرتين في السنة، من خلال ميليشيات المحلة التي تكفر بالشيخ وتؤمن بالمولى، وتنازع القبائل وتجاري السلطان[57].

لقد أنتجت هذه الوظيفة المسكونة بالمركزة ، جغرافيا اجتماعية رضائية وأخرى تمردية، عاشت بمسافة عن السلطة، تستهلك في أنساقها الثقافية، كمرجعيات انتمائية وصحوة عشائرية، تنأى بنفسها عن املاءات الأتراك وشططهم الجبائي، لذلك يبدو مصطلح " بلاد البارود" أو " بلاد السيبة" الذي ألصق بهذه الفضاءات، هو بشحنة دلالية خُطَت في ديوان الحاكم، كي تتلاءم مع استراتيجياته القائمة على ثنائية الحماية المتقدمة، والاختراق، اللذين كشفتهما لنا المخططات العقارية، التي بدت فيهما قسنطينة بنك الجباية الجهوية، محاطة من كل الجهات بخرسانة عقارية، تمثلت في أراضي " العزل"، التي كانت

---

[54]- Carette (E)et Warnier (E), op.cit .

[55] Procès-verbal, historique de la tribu des Behiras Thouila , 11 *août* 1868, procès-verbaux du Sénatus-Consule,n°23.Direction Régionale du Cadastre, Constantine.

[56] - توفيق بن زردة، " مسار وآليات تعمير الريف الشرقي القسنطيني خلال القرن الثامن عشر"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلد. 33،ع.1، 2019، ص 653- 660.

[57] – Cercle de Constantine : Rapports, Etat des tribus, 8H/8-9, Archives nationales d'Outre mer-Aix-en- Provence(ANOM),France.

توزع- في الغالب- على المخازنية (كبار الموظفين)، كامتياز قَوْلبهم في بنية سوسيولجية- ولائية متقدمة تحمي القصر وتعزل الرعية (منها جاء اسم أرض العزل) . لذلك تحولت هذه الكتلة إلى جهاز اخترقت به الحصون القبلية وعطل جبروتها الموجه ضد السلطة[58].

خاتمة:

تكشف هذه الورقة البحثية – العينة- عن وجود تصورات جيو- مجالية خضعت للنموذج السلطوي- المنفعي – المُترك الذي جعل من نظام البايلك مجمع ضريبي، أسس وفق رؤى تناظمية، انطلقت من اختيار مدينة قسنطينة باعتبارها مجمعا تاريخيا للرحلات التجارية والحجية، ونقطة تلاقي بين عالمي البحر والتمر، إضافة إلى تمرسها كبنك مجبى منذ عهد الحفصيين، ثم جرى التوجه نحو بناء المجال "السيادي" الذي تشكلت من خلاله الذات "الجبائية الجزائرية" تمييزا لها عن الذات "الجبائية التونسية"، التي روضت –بدورها- بواسطة مشروع المركزة الذي بدى كقوة حركت صفائح المدونة الدينية القبلية، لتصبح أكثر موائمة للتحصيل الضريبي المُترك، لذلك جرت اتفاقية الحدود -بين الطرفين (1628)-، كنسق نظامي بإسقاطات ترابية تزيل الالتباس الواقع عند قبائل الأطراف بين الجينولوجي والايكولوجي.

كما لما يكن في الامكان تشكيل إمارة مجبى بايلكية لولا مزاحمة السلطة المركزية في قسنطينة للقبائل " الاقطاعية الكبرى" (الحنانشة)، بإفراغها من مضمونها الوحدوي التعاضدي، حيث جرى تفريخ " نصر" و " ومنصر" كمظهر تصدع رأسي جعل من الحنانشة كتلة مجتمعية انشطارية، طالها شطط الأتراك، وتآكل حيزها الترابي، الذي عوض بفئات جديدة " فلاحون بدون أرض " و " بمهمة موكلة" يقل عندهم مستوى الايقاع النفسي والعقلي الناتج عن الانتماء المشترك، مع الاحساس الزائد بالجُندية الزراعية و الأمنية، التي هي تحصيل دخلات سياسية، وتكتيكات الارجاء والتهميش، لهذه الفئات التي أعيد تشكيل وعيها القبلي بما يتوافق والايقاع السلطوي المحمول بمركزة والمسنود بقبيلة والمسكون بجبى .

مصادرومراجع:

المصادر:

1/ الوثائق الغيرمنشورة:

أ.المديرية الجهوية لمسح الأراضي-قسنطينة -:

[58] -Toufik (B), " The Algerian countryside between the systhem beylik and the reforms of Ahmed bey 1836-1837", Almuqadima journal for humanitarian and social research, Batna1, vol.8, nº. 02, 2023.p 533-535.

Direction régionale du Cadastre- Constantine

Procès-verbaux du Sénatus-Consulte:

Tribu des Behira Thouila, nº 23

Tribu des Geuerfas, nº 94

Tribu des Hannenchas, nº 138

Tribu des Haractas, nº 139

Tribu des Zenatias, nº 176

ب. الأرشيف الوطني الفرنسي لما وراء البحار أكس أون بروفانس :

Archives nationales d'Outre mer- Aix-en-Provence(ANOM),France.

Gouvernement général de l'Algérie (GGA)

8H/3: Cercle de Constantine : Rapports, décrets ,historique des tribu (Ameu Cheraga) (1854).

8H/8-9: Cercle de Constantine : rapports, Etat des tribus.

2/ المصادر المطبوعة:

باللغة العربية:

-ابن أبي دينار(أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني،ت 1091هـ/1698م):المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس،تحقيق وتعليق محمد شمام ، المكتبة العتيقة،تونس،1961.

-ابن خلدون (عبد الرحمان) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج 6، دار مؤسسة جمال للطباعة والنشر،بيروت،1979.

-ابن عبد العزيز (حمودة،ت 1202هـ/1788م) :الكتاب الباشي،تحقيق الشيخ محمد ماضور، ج1 :قسم السيرة الدار التونسية للنشر ،تونس ،1970.

-ابن المبارك ابن العطار(أحمد، ت1286هـ/1870م): تاريخ بلد قسنطينة، نشر عبد الله حمادي،دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة،2011.

-العدواني (محمد بن محمد بن عمر، ت النصف الثاني من القرن الـ 11هـ/17م): تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم سعد الله،ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005.

-العنتري (صالح):فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة نشر يحي بوعزيز، دار هومة،الجزائر،2005.

-الفكون (عبد الكريم، ت 1073هـ/1662م):منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية تحقيق أبو القاسم سعد الله ،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1987.

-الوزير السراج الأندلسي (محمد بن محمد، ت 1149هـ/36-1737م) :الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ،نشر دار الغرب الإسلامي،بيروت،1984.

-مارمول كربخال (ت بعد 978-79هـ/ 1571م):إفريقيا، ترجمة عن الاسبانية محمد حجي وآخرون،ج1 مكتبة المعارف،الرباط،1984.

باللغة الفرنسية

-Ministre de la Guerre, *Tableau de la situation des établissements française dans l'Algérie*, imprimerie Royale, Paris, vol,1, 1838.

-Ministre de la Guerre, *Tableau de la situation des établissements française dans l'Algérie* , imprimerie Royale, Paris, vol,3 , 1840.

-Peyssonnel Jean André, *Voyages dans les régences de Tunis et Alger ou relation d'un voyage sur les côtes de Barbarie fais par ordre du roi en 1724 et 1725*, publié par M.Dureau de la Malle, Paris,1838.

-Shaw Thomas, *Voyage dans la Régence d'Alger au 18e siècle* .Traduit de l'anglais par E.Mac Carthy.1830. grand Alger livres. Alger.2006.

المراجـــــع:

باللغة العربية:

-بن زردة توفيق ، الكنفدراليات القبلية الحدودية ودورها في العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني- الحنانشة انموذجا-، مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013- 2014.

-بن زردة توفيق ، " مسار وآليات تعمير الريف الشرقي القسنطيني خلال القرن الثامن عشر"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلد. 33،ع.1، 2019.

-بن زردة توفيق ، الجزائر في القرن الثامن عشر من خلال دفاتر الأرشيف الوطني التونسي، آلفا للوثائق – نشر استيراد، توزيع، قسنطينة، 2021،

-عميراوي احميدة ، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة ، دت.

-قشي فاطمة الزهراء ،قسنطينة المدينة والمجتمع في المنتصف الأول من القرن 13هـ أواخر القرن 18م إلى منتصف القرن 19م، رسالة دكتوراه في التاريخ ،جامعة تونس الأولى، السنة الجامعية 1998-1999.

-سيساوي أحمد، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث (1838-1871)،دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2017 .

باللغة الأجنبية:

-Benzerda Toufik , " The Algerian countryside between the systhem beylik and the reforms of Ahmed bey 1836-1837", Almuqadima journal for humanitarian and social research, Batna1, vol.8, nº. 02, 2023.

-Carette Ernest et Warnier Auguste, *Description et division de l'Algérie*, de .L.Hachette, Paris,1847.

-De Tassy Laugier ,*Histoire du royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvernement ,de ses forces de terre et de mer et de ses revenus ,police ,justice, politique et commerce* , Henri du Sauzet ,Paris.

-Féraud Laurent Charles ," les Harar seigneurs des Hannencha " ,R.A ,nº18, 1874,

-Féraud Laurent Charles, « Notes historique sur les tribus de la province de Constantine » R.S.A.C, nº 13,1869 .

-Gaid Mouloud ,*Chronique des beys de Constantine* ,office des publications universitaires, Alger,1975.

-Vayssettes Eugène, *Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517à1837*, Bouchene, Paris, 2006.

الملاحق

الملحق1 : خريطة نفوذ الشابية في الشرق الجزائري

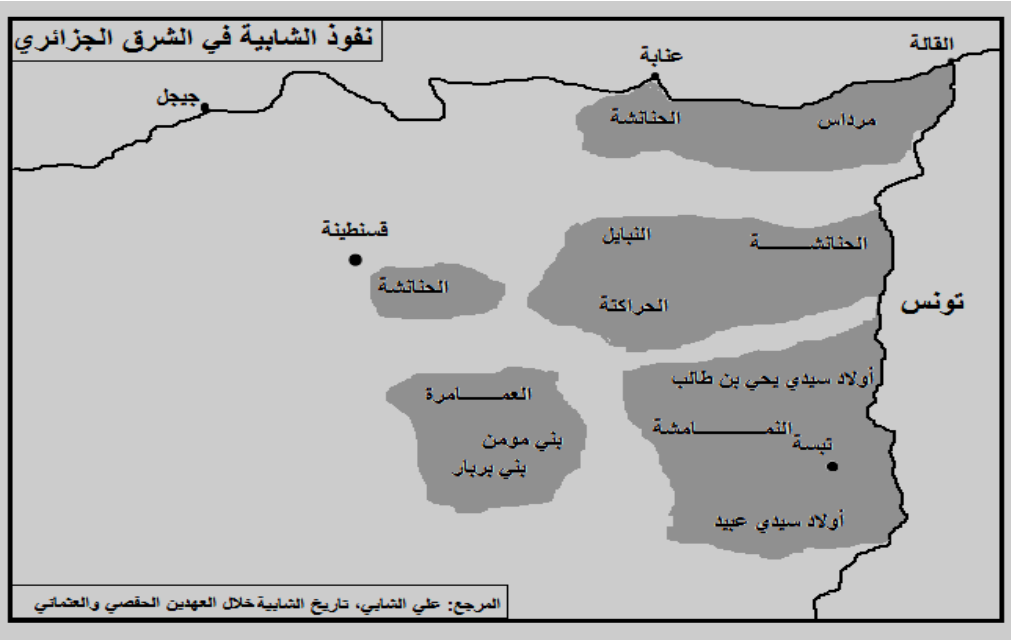

المصدر: علي الشابي، تاريخ الشابية خلال العهد الحفصي والعثماني، دار نقوش عربية، تونس، 2015، ص 455.

الملحق2 : خارطة انتشار أراضي العزل في محيط مدينة قسنطينة والمحددة بخط متقطع

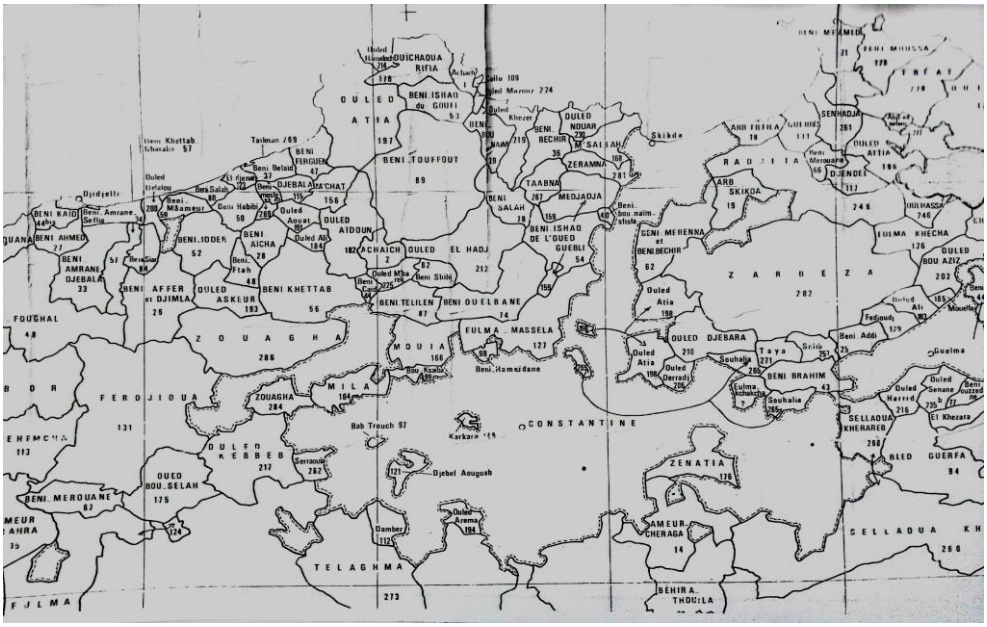

المصدر:

Abdelkrim Badjadja, Cartographie agraire de l'Est algérien à la fin du 19 e siècle :étude de géographie historique à partir des Archives du Sénatus –Consulte, Mémoire de DEA, Université de Constantine, 1974.